التطبيقات التربوية للتقويم التربوي البديل

د. سالم المهدي الكوني

مقدمة

يشهد التعليم بصورة عامة في كثير من بلدان العالم حركة إصلاح جذرية تتمثل في إدخال مفاهيم جديدة مثل مفهوم التقويم المتعدد أو التقويم البديل وذلك لتحقيق التميز لدى الخريج الذي يسمح له بمواجهة التحديات التي يفرضها القرن الواحد والعشرين. وقد جاءت هذه الإصلاحات نتيجة لتغير مفهوم التعلم من المفهوم التقليدي السلوكي الذي يتخذ فيه المتعلم موقفا سلبيا من العملية التعليمية، إلى المفهوم البنائي المعرفي الحديث الذي يتخذ فيه المتعلم موقفا ايجابيا وديناميكيا في العملية التعليمية.

لقد استدعى إصلاح المنظومة التعليمية إعادة النظر في عملية التقويم التقليدية التي تكتفي باختبارات الورقة والقلم، واختبارات الصح والخطأ التي لا تقيس إلا المعارف والمستويات الدنيا من التفكير، لتشمل كل مرافق المؤسسة التعليمية، كتقويم تعلم الطالب، وتقويم الأداء التدريسي للمعلم والمنهج، والمواد التعليمية، والمناخ التعليمي، والنشاطات الطلابية، والمرافق والتجهيزات والمختبرات، والمكتبة، والتنظيم داخل المؤسسة والإدارة وغيرها، فضلا عن ربط التقويم بالواقع وبمدى قدرة الطالب واستعداده على أداء مهام فعلية في الحياة المهنية. [(1)].

تقوم فكرة التقويم البديل على إمكانية تكوين صورة متكاملة عن المتعلم فى ضوء مجموعة من البدائل، فالتقويم الحقيقي هو التقويم الفعلي للأداء، والذي يقوم على استخدام ما تعلمه الطلاب في مواقف الحياة بصورة عامة، وامكانية التجديد والابتكار في المواقف الجديدة. وقد أصبح التقويم بهذا المفهوم عملية

يتـم مـن خلالـها العمـل على التحسيـن والتطـوير المستمـر لمؤسـسات وبرامـج التعليم، وربطها بالواقع من خلال عمليتي التقييم الذاتي والتقييم الخارجي للمؤسسة وبرامجها التعليمية.

وقد جاء في التقرير الصادر عن المؤتمر التربوي الذي عقد في عمان عام (1990) بعنوان تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: (الكارثة أو الأمل)، أنه إذا استمر التعليم يقدم خدمته في مستوى النوعية التي يقدمها الآن فإن ذلك سيؤدى إلى كارثة محققة، ذلك لأن الخريجين لن يكونوا مؤهلين لأي عمل منتج أو خلاق.[2].

كما أكدت العديد من الدراسات التربوية في مجال العملية التعليمية أن واقع التعليم في اغلب البلدان العربية يغلب عليه الطابع النظري، فضلا عن استمرارية تصميم المناهج بالأساليب التقليدية التي تكرس حفظ المعلومات واسترجاعها في عملية التقويم، مما يقلل من الاهتمام بالمهارات وعدم قدرة الطلاب على حل المشكلات ومواجهة مواقف الحياة المتجددة. وبهذا فان الحاجة ملحة لتبني سياسة علمية لإحداث تغييرات جذرية في سياسة التعليم لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين. هذه السياسة تقوم على الحد من اجترار المعلومات والانتقال إلى الابتكار والتجديد والاعتماد على الذات.

إن عملية التقويم بصورة عامة وتقويم الطلاب بصورة خاصة تعد من العناصر الأساسية في النظام التعليمي، ويتم التقويم وفق استراتيجيات وخطط تهدف الى استغلال القدرات العلمية لدى الطلاب، واستعمال بدائل جديدة غير تلك التقليدية عند تقويم أداء الطلاب. حيث تعد الجهود المبذولة دون المستوى المطلوب، وذلك لكونها تطبق دون وجود نظرة شاملة للتطوير، فضلا عن المقررات والمناهج التي يغلب عليها الجانب النظري، إضافة إلى قصور النظام التعليمي في الاهتمام بالطالب من حيث ميوله ومواهبه وقدراته، وعدم فاعلية وسائل التقويم المتبعة في تقويم الطلاب.

هذا وقد اهتمت العديد من بلدان العالم المتطورة بإحداث تحولات جوهرية في نظم القياس والتقويم السائدة لديها، بحيث لا يقتصر تقويم الطالب على الامتحانات التي تجرى في منتصف او نهاية العام الدراسي فقط، وإنما يتضمن أيضا الأنشطة العملية والواجبات والمشروعات الفردية والجماعية وغيرها من الأساليب التي يقوم بها الطلاب، وتشجعهم على التفكير وحل المشكلات والأداء الفعلي. إن هذا النوع من التقويم يمكن تسميته بالتقويم التربوي البديل، والذي يعتمد على بدائل أخرى لتقويم الطلاب.

إننا نهدف من هذا البحث إلى عرض التطبيقات التربوية للتقويم التربوي البديل من خلال الأساليب والاستراتجيات الحديثة، ودورها في تحسين عملية التعليم والتعلم. وسوف نقوم في البداية بتقديم عرض مختصرلمفهوم وخصائص وأهداف التقويم التربوي البديل.

أولا : ماهية التقويم التربوي البديل :-

*** تعريف التقويم التربوي البديل:-**

لقد تعددت المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالتقويم التربوي، حيث أصبحت تتضمن منظوراً جديداً لفلسفة التقويم، ومنهجياته، وعملياته، وأساليبه، وأدواته تتخطى حدود الأساليب، والأدوات التقليدية التي تعتمد اعتماداً أساسياً على الاختبارات التقليدية المتعارف عليها، والتي تتطلب الورقة والقلم، والاختيار من بين بدائل معطاة في مفردات الاختيار من متعدد، أو الصواب والخطأ، أو المزاوجة، أو غيرها، تتخطى ذلك من التقويم التقليدي المفهوم جديد (التقويم البديل)قائم على الافتراض القائل بأن المعرفة يتم تكوينها وبنائها بواسطة المتعلم وليس بواسطة المعلم، وأن دور المعلم هو تيسيري أكثر مما هو تلقيني وبالتالي فإن الهدف الأساسي هو تقديم صورة متكاملة عن المتعلم بما فيها من معارف ومهارات واتجاهات، ومدى قدرته على توظيف ما تعلمه في المواقف العملية وذلك باستعمال مجموعة من البدائل التي تقيس الأداء الحقيقي للطالب،

وليس مجرد التحصيل القائم على اختبارات الورقة والقلم.

وبالرجوع إلى أدبيات القياس والتقويم نجد أن المسميات التي تشير إلى هذا المصطلح الجديد متعددة ومن أبرزها: (التقويم القائم على الأداء–التقويم الطبيعي-التقويم الأصيل-التقويم السياقي-التقويم البنائي...)، ورغم الاختلاف في المسميات إلا أنها جميعًا تؤكد على التغيير، وتجمع على التحول والتوجه إلى استخدام التقويم البديل الحقيقي الواقعي القائم على تقويم نتاجات التعليم ومخرجاته.

ويمكن الإشارة هنا الى انه ليس هناك اتفاقا على تعريف التقويم التربوي البديل، ولكن هناك اتفاق على مفهومه وأغراضه. هذا ويمكن عرض التعريفات التالية للتقويم التربوي البديل :

- تعريف باكر **(Bakker,et.,1990):** التقويم البديل هو تقويم متعدد الأبعاد لمدى متسع من القدرات والمهارات، ولا يقتصر على اختبارات الورقة والقلم وإنما يشتمل أيضاً على أساليب أخرى متنوعة، مثل ملاحظة أداء المتعلم والتعليق على نتاجاته، وإجراء مقابلات شخصية معه، ومراجعة إنجازاته السابقة.
- ويربويجنز **(Wiggins,1992)**ان التقويم البديل يتطلب من المتعلم تنفيذ أنشطة، أو تكوين نتاجات تبين تعلمه، وهذا التقويم القائم على الأداء يسمح للمتعلمين إبراز ما يمكنهم أداؤه في مواقف واقعية.
- هو مجموعة من الأساليب والأدوات التي تشمل مهام أدائية أصيلة أو واقعية ومحاكاة وأعمال وصحائف ومشروعات جماعية، ومعروضات وملاحظات ومقابلات وعروض شفهية، وتقويم ذاتي وتقويم الأقران وغير ذلك.[3]

يتضح من التعريفات السابقة ان التقويم التربوي البديل يمثل العملية التي تعتمد على قياس الأداء باستعمال أساليب عدة ومقاييس، مثل الملاحظة والاختبارات والتقويم الذاتي وتقويم الأقران والحقائب التعليمية وملفات الأعمال

وغيرها لجمع المعلومات بغرض استعمالها في التشخيص والتقدير وإصدار الحكم على مدى تعلم الطالب معارف ومهارات واتجاهات، وعلى مدى فعالية العملية التعليمية وصلاحية المنهج وفعالية سياسة التعليم.

أذاً التقويم البديل هو تقويم كيفي لمستوى أداء المتعلمين بإشراكهم بشكل فاعل لإنجاز النشاطات المختلفة باستغلال معارفهم السابقة والعلوم المعاصرة. ويشمل التقويم البديل كافة أنـواع التقويـم، لكن بأسلوب يقوم على إبراز مقدرة المتعلم.

*** خصائص التقويم التربوي البديل :-**

يتميز التقويم التربوي البديل بخصائص تميزه عن التقويم التقليدي تتمثل في الأتي.[4]

1- **الاعتماد على معايير تربوية، أو توقعات مرجوة للمواد الدراسية:** حيث يهدف التقويم البديل إلى تحقيق مستويات معيارية متميزة، أو نتائج تعليمية محدودة متسعة النطاق تتطلب إبراز مهارات الطالب المتنوعة. حيث يقوم على تنشيط الطالب وتحفيزه على الإنجاز وتقليل قلق الاختبار وتعزيز مفهوم الذات لديه.

2- **التركيز على المهام الأدائية الواقعية التي تتطلب إحداث استجابات:** فالتقويم البديل يتطلب استجابات يستخدمها الطالب في حل المشكلات الواقعية، حيث أن معظم مهام الأداء تحتاج من الطالب بذل الجهد لتحليل المشكلة والتعرف على الحلول المتاحة لها من خلال ما يراه مناسباً لذلك.

3- **الاستناد على التقويم المباشر للسلوك أو الأداء المرجو:** يحاول التقويم البديل تقويم سلوك الطالب وأدائه المرجو بطريقة مباشرة، لذلك فإن المهام التي تستخدم في المفردات الاختبارية ينبغي أن تكون بمثابةعينة ممثلة للمهارات والفهم المطلوب.

4- **الاستناد على عينات مختلفة من الأداء عبر الزمن:** يعتمد التقويم التقليدي في معظمه على الدرجات الكلية في الاختبارات المدرسية المألوفة التي تطبق في

نهاية الفصل او العام الدراسي، أما التقويم البديل فإنه يجرى ويطبق عبر الزمن، لأنه يهتم بفحص أنماط أعمال الطالب واتساقها من أجل تحديد تقدمه ونموه، ويتمثل على سبيل المثال في ملفات أعمال الطالب.

5- **يقوم التقويم التربوي البديل على نظام المستويات المعيارية:** حيث يركز على التوصل إلى مؤشرات تعطي صورة واضحة عن أداء الطالب دون مقارنته بأداء أقرانه أو أداء عينة ممثلة لهؤلاء الأقران كما في التقويم التقليدي.

وإضافة الى ما تقدم فانه من مميزات التقويم البديل بصورة عامة الآتي :

1- ينمي مهارات التفكير العليا لدى الطلاب.
2- ينمي الاتجاهات الإيجابية نحو المدرسة ونحو التعلم المدرسي.
3- يزود المعلم بمعلومات تقويمية مفيدة عن النمو الدراسي للطالب.
4- ينمي مهارات التعاون بين الطلاب.
5- يشخص عملية تقييم الطلاب فيقارن أداء الطلاب ببلوغه مستوى الأداء المقبول وليس بمقارنته بأداء زملائه في الصف.
6- يحقق مبدأ التقويم المستمر للمتعلم.
7- مرن وقابل للتكيف والتعديل وفق ظروف مواقف التعليم والتعلم.

*** الفرق بين التقويم التقليدي والتقويم البديل :-**

التقويم التقليدي	التقويم البديل
اختبار تحصيلي وأسئلته كتابية، قد لا تكون لها صلة بواقع الطالب.	يأخذ شكل مهام حقيقية مطلوب من الطلاب إنجازها أو أدائها.
يتطلب من الطلاب تذكر معلومات سبق لهم دراستها، (مهارات التذكر، الاستيعاب).	يتطلب من الطلاب تطبيق معارفهم ومهاراتهم ودمجها لإنجاز المهمة.
يوظف الطلاب عادة مهارات التفكير الدنيا لإنجاز المهمة.	يوظف الطلاب مهارات التفكير العليا لأداء المهمة (مهارات، التطبيق، التحليل، التقييم، التركيب).
تستغرق الإجابة وقتاً قصيراً نسبياً (ما بين 15 دقيقة إلى 120 دقيقة عادة).	يستغرق إنجاز المهمة وقتاً طويلاً نسبياً يمتد لعدة ساعات أو عدة أيام.

إجابة الطلاب على الاختبار التحصيلي فردية	يمكن أن يتعاون مجموعة من الطلاب فيإنجاز المهمة.
يقدر أداء الطالب في الاختبار بالدرجة (العلامة) التي حصل عليها بناءً على صحة إجابته عن الأسئلة.	يتم تقدير أداء الطلاب في المهام اعتماداً على قواعد (موازين)تقدير.
يقتصر تقييم الطلاب عادة على الاختبارات التحصيلية الكتابية.	يتم تقييم الطلاب بعدة أساليب: اختبارات الأداء، حقائب الإنجاز، مشروعات الطلاب... الخ.

الشروط الواجب توافرها عند تطبيق التقويم البديل :-

عند تطبيق التقويم البديل فانه يجب مراعاة الشروط التالية حتى يمكن الوصول الى نتائج موضوعية وصادقة :

1- نشر ثقافة التقويم البديل بين الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور قبل البدء في تطبيقه.
2- أن يتم التقويم البديل في سياق عمليتي التعليم والتعلم وليس كجزء منفصل عنهما، بحيث تبدو مهام التقويم البديل للطلاب وكأنها مهام تعلم وليس مواقف اختبارية.
3- أن تتوافر في مهام التقويم محكات متعددة مثل المهارات والقدرة على حل المشكلات.
4- تمتد لتشمل أساليب أخرى مثل: حقائب الإنجاز، ومشروعات الطلاب، وغيرها.
5- يتطلب التقويم البديل بعض أشكال التعاون بين الطلاب من خلال العمل الجماعي.
6- تجنب مقارنة أداء الطالب في إنجاز المهام بأداء زملائه في الصف.
7- يجب أن يشارك الطالب في تقييم ذاته من خلال أداء المهام.
8- يجب توافر قاعدة بيانات تسهل تسجيل أداء الطلاب واستدعاء هذه البيانات بيسر وسهولة.[5]

ثانيا : التطبيقات التربوية للتقويم التربوي البديل :-

- أساليب وأدوات التقويم البديل :-

يكشف التقويم البديل عن واقع ما تعّلمه الطالب بشكل يضمن جودة العملية التربوية ومخرجاتها، من حيث مدى بلوغه لأغراض التعّلم ونتاجاته، وتحديد الأداء أو الإنجاز الذي سيتم تقويمه بصفته مؤشرا للمتعلم بما يتضمنه من أنشطة وتدريبات لاستثارة هذا الأداء، كالأسئلة الصفية والمناقشات والمشاريع التي يكلف بها الطلبة من وقت لأخر، فضلا على الإجراءات التي سيقوم بها المعلم، لتحديد تدرج أعمال الطلبة وتقدير مستوياتها. ومن أهم الأساليب المتبعة في التقويم البديل ما يلي :

1- **اختبارات الأداء :** وهي أحد مقاييس الأداء التي تتطلب من الطالب أداء شيء ما مثل(حل مسألة رياضية، كتابة مقال صحفي، الطباعة على الكمبيوتر الشخصي)، وتقدير أدائه بواسطة أدوات قياس معينة في ظروف عمل حقيقية أو محاكية لها ؛ ومن ثم الحكم على هذا الأداء وفق معايير محددة سلفاً وإصدار القرارات التقويمية المناسبة.

2- **حقائب إنجاز الطلاب :** وهي حقيبة أو ملف او سجل لتجميع عينات منتقاة ومتنوعة من أعمال الطالب، تم اختيارها من قبله ومعاونيه من المعلم وغيره بحيث تعكس إنجازاته، وتقدمه خلال فترات متتابعة من الزمن، وفي مجال أو أكثر من المجالات الدراسية، ويتم الحكم عليها، وتقويمها وفق معايير محددة ومعلومة لديه مسبقا.

3- **مشروعات الطلاب :** وتتمثل في عمل أو نشاط يختاره الطالب من قبل المعلم له علاقة بموضوعات الدراسة، ويتم إنجازه داخل المدرسة أوخارجها، بقصد تحقيق أهداف تدريسية معينة، وعادة ما يمر هذا العمل أو هذا النشاط بمراحل عدة، مثل اختيار المشروع، والتخطيط للتنفيذ، والتقييم، وقد يستغرق إتمامه عدة أيام وقد يمتد لعدة شهور.

4- **العروض :** وفيها يعرض الطالب إنجازاته في أداء المهمة (تقرير البحث لوحة فنية، حل مسألة...الخ) أمام بقية زملائه بالصف الدراسي.

5- **صحائف الطلاب :** وهي تقارير ذاتية يعدها الطالب عن أدائه في إنجاز المهام الحقيقية شاملة ما يراه من نقاط القوة ونقاط الضعف في هذا الأداء.

6- **الامتحانات :** وهي اختبارات إنجاز من إعداد المعلم تعطي الطلاب فرادى أو في مجموعات مهمات معينة ويطلب منهم إنجازها. يراقب المعلم إنجازات طلابه، ويتحدث معهم فرادى أو في مجموعات، ويجري معهم المقابلات الشخصية ليتعرف على مستوياتهمودرجة تقدمهم في إنجاز هذه المهمات.

- **استراتيجيات التقويم التربوي البديل :-**

الإستراتيجية عبارة عن خطوط رئيسية لبرنامج او مخطط معين وضع لتحقيق الأهداف من ذلك البرنامج. وتتميز الإستراتيجية بأنها تقوم على جملة من المعطيات والقدرات التي تستوجب تنفيذ البرنامج المحدد. وان لاستراتيجيات التقويم البديل عدة مزايا هامة، حيث تعمل على تقريب الطالب من المادة التعليمية، وتقويمه بصورة واقعية وموضوعية، كما تخدم المعلم ايضا في أغراض تربوية حيوية. (6)

هذا وقد اتجهت العديد من الأنظمة التعليمية الحديثة نحو المدرسة المعرفية بدلا من السلوكية، حيث اقتضى الأمر من المعلمين تحولا جذريا في نظرتهم الضيقة لعملية تقويم تعلم الطلبة وتعليمهم، التي كانت تعنى فقط بما اختزنه المتعلم في ذهنه من معلومات محددة لم تعد تتلاءم مع متطلبات هذا العصربكل ما يميزه من تفجر معرفي وتكنولوجي. لذا أصبح المعلم وفقا لهذا التوجه الجديد مطالبا باستخدام استراتيجيات وأدوات جديدة في تقويمه لتعّلم الطلاب تركز هذه الاستراتيجيات على ما يجري داخل عقل المتعلم من عمليات عقلية وتهتم بعمليات التفكير وخاصةعمليات التفكير العليا.

لذلك فان استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم البديل وأدواته، ووعيهم بما تتضمنه كل إستراتيجية من فعاليات، يجعل تقويمهم لعملية تعّلم وتعليم الطلبة حقيقيا وواقعيا، وتجعلهم أكثر مقدرة على تقديم فرص تعلم متعددة لطلبتهم، لإظهار ما لديهم من مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات فيما يعرض عليهم من محتوى تعليمي، ونشاطات تعلم فردية، تعمق لديهم الفهم وتشجعهم على التفكير التأملي ومراجعة الذات. إن معظم استراتيجيات التقويم البديل تتطلب من الطلبة مستويات عليا من التفكير ومهارات حل المشكلات وتسعى لإيجاد طلبة قادرين على التميز والإبداع.

ومن خلال استعراض العديد من الدراسات والبرامج التعليمية والتربوية تبين أن استراتيجيات التقويم البديل الرئيسة متمثلة في التقويم المعتمد على الأداء، وإستراتيجية الورقة والقلم، وإستراتيجية الملاحظة، وإستراتيجية التواصل، وإستراتيجية مراجعة الذات.وسوف نقوم بعرض تلك الاستراتيجيات في الأتي :

1- إستراتيجية تقويم الأداء :-

لم ينل تقويم الأداء القدر الكافي من الاهتمام كما في تقويم الجوانب المعرفية برغم أهميته وضرورته، مما جعل عملية تحصيل الطلاب ونموهم تفتقر الى الشمولية والابتكار. فكثير من مواقف التقويم تتطلب جمع معلومات عن أداءات الطالب ونتاجاته الأصيلة المتعلقة بمختلف المجالات الدراسية.[7].

إن هذه الإستراتيجية تعتمد على قيام المتعلم بتوضيح ما تعلمه من خلال توظيف مهاراته في مواقف حياتيه حقيقية، أو مواقف تحاكي المواقف الحقيقية أو قيامه بعروض عملية يظهر من خلالها مدى إتقانه لما اكتسب من مهارات، في ضوء النتاجات التعليمية المراد إنجازها. حيث تقدم هذه الإستراتيجية تقويم متكامل ومباشر يتيح للطالب لعب دور إيجابي في تقييم المهارات المعرفية والأدائية والوجدانية التي يمتلكها، ومشاركة المعلم بوضع معايير تقويم الأداء

ومستوياته، فضلا عن إعطاء كل من المعلم والمتعلم فرصة تعديل إجراءات ومهام التقويم بناء على التغذية الراجعة. ولذلك فان هذه الإستراتيجية تتطلب في اغلب الأحيان استخدام الملاحظة المباشرة للاداءات، او تقييم عينة من النتاجات باستخدام محكات مقننة يقوم المعلم بإعدادها وفقا لطبيعة الأداء او النتاج الذي يعكس الأهداف التعليمية المتوقعة.

وتشمل هذه الإستراتيجية المحاور التالية :-

أ- **التقديم:** وهو عرض مخطط منظم يقوم به الطالب أو مجموعة من الطلاب لموضوع محدد وفي موعد محدد، لإظهار مدى امتلاكهم لمهارات محددة. مثل تقديم شرحاً لموضوع ما مدعماً بالتقنيات مثل : الصور والرسومات والشرائح الالكترونية.

ب- **العرض التوضيحي :** عرض شفوي أو عملي يقوم به الطالب أو مجموعة من الطلاب لتوضيح مفهوم أو فكرة، وذلك لإظهار مدى قدرة الطالب على إعادة عرض المفهوم بطريقة ولغة واضحة، مثل توضيح مفهوم معين من خلال تجربة عملية أو ربطه بالواقع.معينة

ج- **الأداء العملي :** ويمثل الأداء العملي مجموعة من الإجراءات لإظهار المعرفة والمهارات والاتجاهات، من خلال أداء المتعلم لمهمات محددة ينفذها عملياً. مثل قيام الطالب بإنتاج مجسم أو رسم خريطة أو نموذج، أو إنتاج أو تصميم برنامج محسوب.

د- **الحديث والمناقشة :** يقوم الطالب او مجموعة من الطلاب بالحديث حول موضوع معين خلال فترة زمنية محددة، وغالباً ما يكون هذا الحديث سرداً لقصّة قرأها، أو إعادة لرواية سمعها او شاهدها، أو أن يقدم فكرة لإظهار قدرته على التعبير والتلخيص وربط الأفكار.

هـ- **العرض :** عرض المتعلمين لإنتاجهم الفكري والعملي في مكان ما ووقت متفق عليه لإظهار مدى قدرتهم على توظيف مهاراتهم في مجال معين ولتحقيق

نتاج محدد. كأن يعرض المتعلم نماذج أو مجسمات أو صور أو لوحات أو أعمال فنية أو منتجات أو أزياء أو أشغال يدوية.

و- **المحاكاة او لعب الأدوار :** حيث يقوم الطالب أو الطلاب بتنفيذ حواراً أو نقاشاً بكل ما يرافقه من حركات وإيماءات يتطلبها الدور في موقف يشبه موقفاً حياتياً حقيقياً، وذلك لإظهار مهاراتهم المعرفية والأدائية ومدى قدرتهم على إتباع التعليمات والتواصل وتقديم الاقتراحات وصنع القرارات من خلال مهمة أو حل مشكلة.

ز- **المناقشة او المناظرة :** لقاء بين فريقين من المتعلمين للمحاورة والنقاش حول قضية ما، حيث يتبنى كل فريق وجهة نظر مختلفة، بالإضافة إلى محكم (أحد المتعلمين) لإظهار مدى قدرة المتعلمين على الإقناع والتواصل والاستماع الفعال وتقديم الحجج والمبررات المؤيدة لوجهة نظر كل فريق. (8)

2- إستراتيجية التقويم بالقلم والورقة :-

غالبا ما يستخدم المعلمون اختبارات الورقة والقلم في تقويم الطلاب في كثير من الأهداف التعليمية للمجالات الدراسية المختلفة، ويكون هذا مناسبا لتقويم الأهداف التعليمية المتعلقة بالمعرفة الحقائقية، والمهارات اللفظية، والفهم ومهارات التفكير النظرية، وهي بالطبع تقدم معلومات قيمة للمعلمين والطلاب وأولياء الأمور. وبذلك فان استخدام هذه الإستراتيجية يقوم على استخدام الاختبارات بأنواعها، فهي تمكن المعلم من معرفة مواطن القوة الضعف في أداء الطلبة، وقياس مستوى تحصيلهم ومدى تقدمهم فيه.

3 - إستراتيجية الملاحظة :-

تعد إستراتيجية التقويم المعتمد على الملاحظة من أنواع التقويم النوعي الذي يدون فيه سلوك الطلبة بهدف التعرف على اهتماماتهم وميولهم واتجاهاتهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض،بقصد الحصول على معلومات تفيد في الحكم على أدائهم، وفي تقويم مهاراتهم وقيمهم وطريقة التفكير التي ينتهجونها.وقد بينت

دراسة (لانتنج Lanting)التي هدفت إلى معرفة أساليب التقويم البديلة التي استخدمها معلمي المرحلة الابتدائية لتقويم أداء طلبتهم في القراءة والكتابة والتي تمت من خلال جمع البيانات من خلال الملاحظة والمقابلات أن المعلمين اعتمدوا على الملاحظة والمقابلة التي استخدموها كمرشد تصحيح لتقويم طلبتهم ولم يعتمدوا على ملف الإنجاز والتقويم الذاتي. وقد بينت الدراسة تركيز المعلمين على جوانب القوة في الأداء وليس على جوانب الضعف بها.(9)
ويمكن تقسيم الملاحظة إلى نوعين أساسيين هما:

أ - **الملاحظة التلقائية :** وتتمثل في مشاهدة سلوك المتعلم وأفعاله في المواقف الحياتية الحقيقية.

ب- **الملاحظة المنظمة :** وهي مشاهدة سلوك المتعلم بشكل مخطط له مسبقا، مع الأخذ بعين الاعتبار تحديد ظروف الملاحظة (الزمان، المكان، المعايير الخاصة بكل ملاحظة).

إن اهتمام المعلمين ووعيهم بهذه الإستراتيجية يساعدهم في الحصول على كم من المعلومات النوعية، تمدهم بدرجة عالية من الثقة عند اتخاذ القرار والشمولية في تقويم النتاجات التعليمية، فضلا عما تتمتع به هذه الإستراتيجية من مرونة تمكن المعلمين من تكييفها وتصميمها بما يتناسب مع النتاجات التعليمية المختلفة.

4 -إستراتيجية التقويم بالتواصل :-

تقوم هذه الإستراتيجية على جمع المعلومات من الأفكارمن خلال فعاليات التواصل عن مدى التقدم الذي حققه المتعلم، وكذلك معرفة طبيعة تفكيره وأسلوبه في حل المشكلات بشكل يمكن المعلمين من معرفة التقدم الذي حققه المتعلم.(10)

ويمكن أن تفيد هذه الإستراتيجية المعلمين في التخطيط للدرس، وتحديد النتاجات التعليمية للطلبة وفقا لمستوياتهم وقدراتهم، كما تمكن الطلاب من

الحصول على التغذية الراجعة التي تعزز من قدرتهم على مراجعة الذات وانعكاس ذلك على آداهم وتطور إمكانياتهم.

ويندرج تحت هذه الإستراتيجية الفعاليات التالية :

- **المقابلة:** وهي لقاء بين المعلم والمتعلم محدد مسبقاً يمنح المعلم فرصة الحصول على معلومات تتعلق بأفكار المتعلم واتجاهاته نحو موضوع معين وتتضمن سلسلة من الأسئلة المعدة مسبقاً.
- **الأسئلة والأجوبة :** أسئلة مباشرة من المعلم إلى المتعلم لرصد مدى تقدمه وجمع معلومات عن طبيعة تفكيره، وأسلوبه في حل المشكلات ، وتختلف عن المقابلة في أن هذه الأسئلة وليدة اللحظة والموقف وليست بحاجة إلى إعداد مسبق.

5- إستراتيجية مراجعة الذات :-

وتعنى بتحويل التعلم السابق إلى تعلم جديد، وذلك بتقييم ما تعلمه الطالب من خلال تأمله للخبرة السابقة، وتحديد نقاط القوة والضعف،وتحديد ما سيتم تعلمه لاحقا. لذا تعد هذه الإستراتيجية مكونا أساسيا للتعلم الذاتي، بما تقدمه للمتعلم من فرصة حقيقية لتطوير مهاراته المعرفية، ومهارات التفكير الناقد،ومهارات التفكير العليا، وحل المشكلات مما يمكن المتعلم من تشخيص نقاط القوة في أدائه وتحديد حاجاته وتقييم اتجاهاته. (11)

إن فهم المعلم ووعيه بمراحل هذه الإستراتيجية يتيح له القدرة على توظيفها في عملية تقويم تعلم الطلبة وذلك بمشاركتهم في عملية التقويم، وتعزيز قدراتهم وإمكانياتهم على تحمل مسؤولية تعّلمهم.

علاقة التقويم التربوي البديل بالعملية التعليمية :-

التدريس فن معقد ويتطلب أداءً قائمًا على المعايير واستراتيجيات تقييم من شأنها أن تمكن من إصدار أحكام مبررة وتقوّم ما يمكن أن يؤديه المعلمون بصورة حقيقة في مواقف التدريس المختلفة. وتتطلب عمليات التعلم من المتعلم

أن يفكر ويبني بنشاط النماذج العقلية المتطورة، حيث أشار **(بياجيهPiaget)** إلى أن الطلاب يتعلمون بصورة أفضل عندما يكون بإمكانهم اكتساب المعرفة من خلال البحث والتجريب بدلا من اكتساب الحقائق التي يقدمها المعلم في قاعة الدرس. فالإنسان يعتمد في تفكيره وحله للمشاكل التي تواجهه على التحليل والإبداع، فهو يقوم على تفسر المعلومات ويربطها بمعارف أخرى سبق اكتسابها. (12)

وفي هذا السياق فانه ينبغي ألا يتم الاعتماد على الاختبارات التقليدية في قياس التحصيل الدراسي للطلاب، ولكن يجب أن يقوم الطلاب أنفسهم بالمساهمة في ذلك من خلال بناء وتنظيم المعلومات واستحضارها لحل المشاكل التي تواجههم، وهذا الطريقة تعتبر في نفس الوقت تقويما لهم.

وعلى كل حال فقد أحدث التقويم البديل تحولات جذرية في فلسفة التقويم التربوي عامة وتقويم تحصيل الطلاب وأدائهم خاصة، منها ما ذكره **(كولييك وزملاؤه.Kulieke et al)** الذين أشاروا إلى ثلاثة تحولات أساسية هي: (13)

1- انه انتقل من سياسة الاختبارات التقليدية المحددة إلى سياسة التقويم المتعدد: حيث تقيس الاختبارات التقليدية التعلم من خلال الإجابة على أسئلة محددة فقط وفي فترة زمنية محددة. وأن هذه الاختبارات غالبا لا تقيس إلا عددا محدودا من المعارف والمهارات، وبذلك فإن اختبارات الورقة والقلم ما هي إلا نوع واحد فقط من الوسائل لقياس قدرات ومعارف الطلاب. ولذلك أصبحت الحاجة ضرورية لتقويم متعدد يشمل بالإضافة إلى اختبارات الورقة والقلم، مقاييس وإجراءات أخرى، مثل مراقبة أداء الطلاب، والتفكير النقدي وتقويم المنتجات، وإجراء المقابلات وتقديم العروض ودراسة الحالات وغيرها.اذا فالتقويم التربوي البديل يقوم على توسيع نوع المعلومات التي يتم جمعها عن الطلاب، والطريقة التي تستخدم بها هذه المعلومات في تقويم تعلمهم. حيث يتم معرفة جوانب القصور لدى الطلاب، واستغلال نقاط القوة لديهم في كل مجالات

حياتهم للاستفادة منها في المواقف التعليمية المتعددة.

2- **تحول بالعملية التعليمية من اختبار للقدرات المعرفية إلى تقويم قدرات متعددة:** فالطالب ليس فقط في حاجة ماسة إلى المعرفة الرقمية، وإنما أيضا في حاجة إلى مجموعة متنوعة من الكفاءات حتى يستطيع أن يؤدي وظيفته في مجتمع المعلومات. ومن أمثلة هذه الكفاءات والمهارات :

- القدرات الإدراكية مثل حل المشكلات، التفكير النقدي، وصياغة الأسئلة والبحث عن المعلومات ذات الصلة، وإصدار الأحكام، والاستخدام الفعال للمعلومات.... الخ.
- الكفاءات الاجتماعية مثل قيادة المناقشات، الإقناع، التعاون، والعمل في مجموعات وغيرها.

3- **تحول من تقويم منفصل إلى تقويم متكامل:** يخطي من يظن أن التقويم التربوي آخر عملية في النظام التربوي وأنّه يخص فقط الطلاب، فهو في الواقع يشمل ويخص كل مستويات وعناصر النظام التربوي، بدءاً بالطالب وانتهاء بأول عملية في النظام التربوي وهي الأهداف التربوية. وإذا كان الهدف من تقويم الطالب هو الطالب نفسه للحكم له أو عليه في النجاح والرسوب، فإنّه في الواقع يعتبر معياراً أو محكاً أساسياً وهاماً للحكم على مدى نجاح أو إخفاق النظام التربوي ككل. فإذا كان هناك إخفاق أو خلل في الطالب أي في أدائه أو تحصيله المعرفي أو جوانبه النفسية والاجتماعية والسلوكية، فإنّ ذلك يعني وجود خلل في مكان ما في النظام التربوي أوفي إحدى مستوياته أو عناصره.إن التقويم البديل ليس منفصلا عن أصناف التقويم الأخرى، او يهتم بجانب واحد فقط من جوانب العملية التعليمية، ولكنه يقوم على تقويم كل عناصر النظام التربوي. إن تقويم الطالب يقوم على كل ما يستطيع أداءه بالمعارف والمهارات والاتجاهات التي تعلمها، من خلال الأساليب المتعددة والمستخدمة في عملية التقويم البديل.

الخاتمة :

يتضح مما سبق أن التقويم التربوي البديل يعتبر من الخيارات الأساسية التي تبنتها العديد من الدول لتطوير منظومة العمل التربوي في المؤسسات التعليمية؛ لأنه لا يقتصر على مرحلة صفية او دراسية معينة، ولا يقتصر على جانب محدد بعينه من جوانب المتعلم، لكنه يهتم بكل الجوانب المعرفية والمهارية والأدائية، فهو يركز على الأنشطة الفعلية التي يقوم بها الطالب وبذلك فانه يعطي صورة حقيقية لحياة الطالب العلمية والعملية، ويساعده على فهم نفسه والتعرف على قدراته الحقيقية من خلال استعمال وسائل وأساليب متعددة.

ولكي نضمن نتائج مفيدة وموضوعية في العملية التعليمية، فانه يجب على المعلمين فهم ماهية وخصائص واستراتيجيات التقويم التربوي البديل خاصة عند استعماله في تقويم العملية التعليمة بكل مكوناتها.

التوصيات :-

1- تبني استراتيجية جديدة في التقويم التربوي تقوم على المعرفة الحقيقية لقدرات الطلاب.
2- انتهاج سياسات تعليمية جديدة في التقويم التربوي تقوم على استخدام التقويم البديل بمختلف مراحل التعليم
3- تطوير أساليب تقويم المعلمين، ودعم التوجهات والفلسفات التربوية نحو التقويم البديل.
4- إعداد برامج تدريبية للمعلمين والمفتشين التربويين حول ماهية وطرائق تطبيق التقويم البديل في العملية التعليمية
5- تبصير أولياء أمور الطلاب باستخدامات استراتيجيات التقويم البديل.
6- إجراء الدراسات العلمية حول نتاجات التقويم البديل.
7- الاهتمام بالجوانب المعرفية والسلوكية للطلاب عند إجراء التقويم.

الهوامش :-

1- حسن شحاتة (2001)، التعليم الجامعي والتقويم الجامعي : بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة. ص 45.

2- المرجع نفسه، ص 29.

3- Birenbaum, M and Dochy, F. (1996) Alternative assessment of achievement learning process and prior knowledge. Boston: Kluwer Academic Publishers. p 126

4- ابوعجيلة محمد الشيباني (2014)، القياس والتقويم التربوي، ط1، مطبعة الخدمات السريعة، قابس، تونس، ص 353.

5- المرجع نفسه، ص 358.

6- عبد الكريم غريب (2004)، بيداغوجيا الكفايات، ط5، منشورات عالم التربية، الرباط، المغرب. ص 414.

7- صلاح الدين محمود علام (2011)، القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية، ط4، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ص 134.

8- سعاد العبد اللات وآخرون (2006)، استراتيجيات تدريس المناهج الجديدة المبنية على اقتصاد المعرفة وطرائق تقويمها. (من النت بتاريخ 1-2-2014 الموقع http://wahdaifriquia.yoo7.com/

9- السيد خيري وآخرون (1975)، علم النفس التربوي، ط12، مطبوعات جامعة الرياض. ص261.

10حسين الطوبجي (1984)، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم،ط7، دار القلم، الكويت. ص 96.

11محمد عبد السلام محمد (ب.د)، القياس النفسي والتربوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. ص 414.

12حكمت الحلو، زريمق العكروتي (2004)، مدخل إلى علم النفس، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة.ص134.
13- عبدا لحفيظ مقدم (2008)، الاتجاهات الحديثة في تقويم الطلاب من منظور الجودة والاعتماد الأكاديمي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض. ص 23.

****